Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليازجى). وهناك خصائص أخرى، غربية الروح، انتقلت إلى القصيدة العربية الحديثة منها الغموض الشديد أو الداكن الذى كان غريبًا عن الأدب العربى عبر تاريخه كله، كما يؤكد إلياس أبو شبكة فى بعض ملاحظاته.

يضاف إلى ذلك أنه شُبِّه لبعض الأجيال الشعرية المتأخرة أن القصيدة الغربية هى تلك التى يقرءونها مترجمة إلى العربية، فكتبوا مثلها، مع أن الترجمة مهما كانت دقيقة لا يمكن أن تنقل الأصل وبخاصة فى الشعر. ولكن هذه الأجيال الشعرية المتأخرة شُبِّه لها أن هذا هو الشعر فى بلدان الحضارة، فكتبت مثله. وهكذا بات قسم كبير من شعرنا الحديث اليوم مكتوبًا بحسب أسلوب القصيدة الأجنبية المترجمة، وهذا ليس من الشعر أو التجديد فى شىء.

بصدد هاتين الرحلتين «التاريخيتين» يمكن إبداء ملاحظات كثيرة أخرى منها:

- إن رحلة الشعر العربى الأولى كانت أكثر توفيقًا من الرحلة الثانية. فى الأولى كان هناك انفتاح وتأثر، وهو مشروع، ولكن لم يكن هناك انسحاق أو إذعان. إنك تقرأ نتاج شوقى ومطران وأبى شبكة فلا تجد تعسفًا وافتعالاً أو ليًّا لعنق الأشياء. وهناك بالطبع فوائد كثيرة جناها الشعر العربى وفى طليعتها أن هذا الشعر كان يجدد نفسه دون أن يفقد نفسه. ولعل ذلك ناشئ عن أن الشاعر العربى كان طالعًا من خلفية تراثية قوية فتماسك ولم يصب بالشلل أو بالسكتة إزاء الشعر الأجنبى. لقد كان ينفتح، ولكن من ضمن قوانين الشعرية العربية فى خطوطها العامة. وهذا ما فعله سلفه الشاعر العربى على مدار العصور.

- إن رحلة الشعر العربية الثانية قد تمت فى مرحلة قلق واضطراب تختلف عن المراحل السابقة، ولذلك تميزت بجرأة أكثر. لم يعد الشاعر يراعى شروط القصيدة كما كان يراعيها الشاعر الذى سبقه، بل تحرر من كل شرط. لقد أصبحت الأوزان قيودًا، وكذلك القافية. وأُلغيت الحدود أحيانًا بين الشعر والنثر، فلم يعد هناك أجناس أدبية، بل «كتابة». بل لم يعد هناك نقاط وفواصل وعودة إلى السطر. حتى المعنى غاب فأصبحت رحلة القارئ مع القصيدة رحلة خابية الأضواء، بل منعدمة الأضواء، كما لو أنها رحلة فى ليل.

عبر العصور كان هناك شعر وكان هناك نثر. بل إن فى الشعر العربى بالذات موسيقى تجعله أبعد عن النثر منه فى أية لغة أخرى. ولكن النثر فى السنوات الأخيرة